بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خِـــلُّ الْقُـــرْآنِ يُسَـــدِّدُهُ ... خُلُقُ الْقُـــرْآنِ وَيُرْشِـــدُهُ:
يَسْـــعَى فِي الْعِـــلْمِ وَيُؤْثِرُهُ ... وَيُثَابِرُ فِيـــــهِ وَيُسْنِدُهُ
أَوْلَى حَـــــقٍّ لَا يُغْفِلُهُ ... حَـــقُّ الْمَوْلَى فَيُوَحِّـــدُهُ
يَنْقَادُ لِشِـــرْعَةِ خَالِقِـــهِ ... لَيْسَ الشَّهَـــوَاتُ تُقَيِّدُهُ
إِنْ سَمَّـــعَ أَوْ رَاءَى كُثُرٌ ... أَضْحَى لِلَّهِ تَعَـــبُّدُهُ
لَا يَتْبَـــعُ مَهْيَـــعَ مُبْتَدِعٍ ... يَقْفُـــو الْهَادِي وَيُقَلِّدُهُ
وَالْقَلْبُ سَلِيمٌ مِـنْ مَـــرَضٍ ... يَحْوِي الْقُـــرْآنَ يُمَجِّدُهُ
يَتْلُو مَا يَتْلُو مِـــنْ ذِكْرٍ ... يَتَـــدَبَّرُهُ وَيُرَدِّدُهُ
بِلِبَاسِ التَّقْـــوَى زِينَتُهُ ... مِنْ لُبْسِ السُّـــوءِ تَجَرُّدُهُ
وَيُحَكِّمُ مِيزَانَ الْمَـــوْلَى ... مِيزَانُ النَّاسِ يُفَـــنِّدُهُ
وَإِذَا فِتَنُ السُّـــوءِ اقْتَرَبَتْ ... وَلَّى وَاشْـــتَدَّ تَبَعُّدُهُ
وَإِذَا هَـــرْجٌ قَدْ زَلْزَلَهُ ... فَكَـــثِيرٌ فِيـــهِ تَعَبُّدُهُ
وَإِذَا الْخَـــيْرَاتُ لَهُ سَنَحَتْ ... قَنَصَ الْخَـــيْرَاتِ تَصَيُّدُهُ

يَتَوَاضَعُ لِلَّهِ الْأَعْلَى ... فِي كُلِّ مَآلٍ يَحْمَدُهُ
مَثَلٌ فِي الصَّبْرِ وَمَوْعِظَةٌ ... وَمُقِيمُ الْعَدْلِ وَمُسْنِدُهُ
نَبْعُ الْإِنْصَافِ وَمَصْدَرُهُ ... وَالرِّفْقُ الْبَالِغُ مَوْرِدُهُ
قَوْلٌ حَسَنٌ حَقٌّ عَسَلٌ (١) ... وَسَبِيلُ الزُّهْدِ يُجَدِّدُهُ
يَتَفَاءَلُ بِالْحُسْنَى أَبَدًا ... وَظَلَامُ الْيَأْسِ يُبَدِّدُهُ
وَيَفِيضُ حَيَاءً مَوْفُورًا ... وَسُفُولُ الْهِمَّةِ يَلْحَدُهُ
وَمُجِدٌّ فِيمَا يَنْفَعُهُ ... عَنْهُ كَسَلٌ لَا يُقْعِدُهُ

---

(١) لَمْ أَكُ رَاغِبًا فِي التَّعْلِيقِ عَلَى شَيْءٍ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ؛ إِلَّا أَنَّ بَعْضَ الْأَمَاثِلِ اسْتَشْكَلَ وَصْفَ الْقَوْلِ بِالْعَسَلِ -وَقَدْ يَسْتَشْكِلُهُ غَيْرُهُ- فَرَغِبْتُ أَنْ أَنْقُلَ مَا أَسْنَدَهُ الْإِمَامُ الْأَزْهَرِيُّ -رَحِمَهُ اللهُ- فِي تَهْذِيبِ اللُّغَةِ (٢/ ٥٦- ٥٧) إِلَى الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللهُ، حَيْثُ قَالَ: «وَأَخْبَرَنِي عَبْدُ الْمَلِكِ، عَنِ الرَّبِيعِ، عَنِ الشَّافِعِيِّ، أَنَّهُ قَالَ: «... **وَالْعَرَبُ تَقُولُ لِلْحَدِيثِ الْحُلْوِ: مَعْسُولٌ**، وَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِامْرَأَةٍ سَأَلَتْهُ عَنْ زَوْجٍ تَزَوَّجَتْهُ لِتَرْجِعَ بِهِ إِلَى زَوْجِهَا الْأَوَّلِ الَّذِي طَلَّقَهَا فَلَمْ يَنْتَشِرْ ذَكَرُهُ لِلْإِيلَاجِ؛ فَقَالَ لَهَا: «أَتُرِيدِينَ أَنْ تَرْجِعِي إِلَى رِفَاعَةَ؟ لَا؛ حَتَّى تَذُوقِي عُسَيْلَتَهُ وَيَذُوقَ عُسَيْلَتَكِ»، يَعْنِي: جِمَاعَهَا؛ لِأَنَّ الْجِمَاعَ هُوَ الْمُسْتَحْلَى مِنَ الْمَرْأَةِ، **وَقَالُوا لِكُلِّ مَا اسْتَحْلَوْا: عَسَلٌ وَمَعْسُولٌ؛ عَلَى أَنَّهُ يُسْتَحْلَى اسْتِحْلَاءَ الْعَسَلِ**»».

لَا يَحْسُـــــدُ إِلَّا ذَا فَضْـــلٍ ذُو الدُّنْيَا لَا لَا يَحْسُـــــدُهُ
وَيُحَسِّـــــنُ ظَنًّا بِالْمَـوْلَى وَالظَّـــــنُّ السَّيِّئُ يَطْرُدُهُ
فَطِنٌ وَأَمِينٌ ذُو صِـــــدْقٍ وَحَكِيمٌ فِيمَا يَقْصِـــــدُهُ
وَشُجَاعٌ لَكِنْ فِي حِـــــلْمٍ وَأَنَاةٍ فِعَـــــالٍ تَعْضُدُهُ
وَعَفُـــــوٌّ لَكِنْ فِي عِزٍّ لَا فِي ذُلٍّ يَتَهَـــــدَّدُهُ
أَجْـــــمِلْ بِوَفَاءٍ شَـــيَّدَهُ وَعَفَافٍ قَـــلَّ مُشَـــيِّدُهُ
لَا يَخْطُـــــو نَحْـــوَ مُذَمَّمَةٍ شَلَّتْ عَـــنْ إِجْـــرَامٍ يَدُهُ
صَمَـــمٌ عَمَّـــا لَا يَنْفَعُـــهُ لَا يُبْصِـــرُ مَا لَا يُسْـــعِدُهُ
أَمَّارٌ بِالْعُـــــرْفِ الْمُنْجِي نَهَّاءٌ عَمَّا يُفْسِـــــدُهُ
وَيُؤَدِّي الْحَـــــقَّ لِأَهْلِيهِ لَا يُبْطِئُ فِيـــــهِ وَيَجْحَدُهُ
وَيُشَـــــمِّرُ عَنْ سَـــاقَيْ جِدٍّ يَدْعُـــو مَنْ ضَـــلَّ وَيُرْشِدُهُ
يَحْبُو ذَا الْحَاجَـــــةِ فِي عَجَلٍ بِبَشَاشَـــةِ وَجْـــــهٍ يُنْجِدُهُ
رَأْسُ الْإِكْـــــرَامِ وَمَعْقِلُهُ وَمَعِـينُ الْجُـــــودِ وَمَحْتِدُهُ
وَعَلَيْـــــهِ سَمْتٌ لَا يَخْفَى لَا يُخْطِئُهُ مَنْ يَشْـــــهَدُهُ
وَتَجَمَّـــــلَ بِالْخُلُقِ الْأَسْمَى وَفَشَا فِي الْخَلْقِ تَفَـــــرُّدُهُ
كَانَ الْقُـــــرْآنُ لَهُ خُلُقًا مَحْصُولُ الْقَـــــوْلِ وَسَيِّدُهُ

هَذَا، الْوَهَّـــــابُ سَيُكْرِمُهُ وَبِرَحْمَتِهِ يَتَغَمَّـــــــــدُهُ
وَيُذِيعُ اللَّهُ لَهُ ذِكْـــــــرًا وَإِلَى الْآبَادِ يُخَـــــــــلِّدُهُ
هَـــــذَا مِنِّي وَأَنَا مِنْـــــهُ وَفَضَائِلُهُ سَتُسَـــــــــوِّدُهُ
طَابَتْ فِي الدُّنْيَا عِيشَـــــتُهُ وَعَـــــوَالِي الْجَنَّـــــةِ مَوْعِدُهُ

وَكَتَبَ: عَلِيُّ بْنُ سَعْدٍ الْغَامِدِيُّ الْمَكِّيُّ

فِي: ٩/ ٦/ ١٤٢٦

بِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ

وَحُرِّرَ فِي: ١/ ٢/ ١٤٣٨

بِمَكَّةَ أُمِّ الْقُرَى